وسعة عارضة في الفم كالناظم وإنما يركب أمثاله الضعفة الذين لا قدرة
لهم ولهذا قال الشاطبي رحمه الله في قول ابن مالك

فالقا أكثر من اثنين ... صاحب زائد بدون مين

ليت شعري هل كذبه أحد حتى قال بغير مين وحاول الجواب عنه بما لا وجه
له هنا وفي البيت الالتزام قوله

وبرد الماء غليل جوفي ... يبرده نقله دون خوف

يقال برد الماء حرارة العطش من يبرده بالضم كنصر بردا إذا أذهبه وأزاله
فبرد وهو فهو بارد ومبرد ولأن الفعل استعمل لازما ومتعديا وصيغة
الفاعل والمفعول تكون من كل ثلاثة كذلك كما في المصباح والقياس يقتضيه
قلت فقال المصباح لغتان برد بالتضعيف حكاها الجماعة وهي فصيحة
وإن كانت التي في النظم والأصل أفصح وأبرد بالألف ولعل ضعفها لرداءتها
ولذلك قال الجوهري ولا يقال أبرده إلا في لغة رديئة والغليل بفتح الغين
المعجمة وكسر اللام كأمير يطلق بمعنى حرارة الجوف وهو المناسب لقول الأصل
برد الماء حرارة جوفي فشرح الناظم بمرادفه وكلاهما بمعنى حرقة الجوف
من العطش ويطلق الغليل بمعنى أشد العطش وبمعنى مطلق العطش وهذه
المعاني الثلاثة متقاربة ويقال فيه الغل والغلة بضمهما والغلل محركة
والغل بالضم فهو غليل ومغلول والجوف هنا مقصورا على تفسيره بالبطن دون
تعليل وغالبهم في المصباح فقال الجوف الخلاء وهو مصدر جوف من باب
تعب فهو أجوف والاسم الجوف بسكون الواو والجمع أجواف وهذا أصله ثم
استعمل فيما يقبل الشغل والفراغ فقيل جوف الدار لباطنها وداخلها قلت
الجوف الذي هو مصدر جوف كتعب ضبطوه بالتحريك كالعور من عور والحول
من حول ونحو ذلك مما لا يحصى ويعني هذا الفعل عظم جوفه أي بطنه وخلا
من الطعام وقالوا جافه يجوفه وأجافه إذا ضربه ضربة تصل إلى جوفه
ولهذا لا يشهد لكون الجوف اسما [illegible] أفعال من [illegible] حيث
اصطلاح البلاد كما قالوا أذنه إذا قطع أذنه وعضده إذا ضرب عضده

وعضد

وعضد كفرح وجعه عضده وكبده ضرب كبده وقلبه أصاب قلبه وعانه
أصاب عينه وغيرها مما لا يحصى عليه إحصاؤه وكلام المصباح لا يخفى ما
فيه من السقطات مع ما يوهمه من شبه المناقضة وعدم التحرير وأعرضنا
عن تتبع ذلك لخروجه عن موضوعه لسلبه أو لتعلقه بالتصريف
والعربية وقوله نقله دون خوف كيل عرضه به المتكلم على المتعلم عند النقل
والتصريح به دون خوف للحجة من أحد يريد الرد عليه أو نحو ذلك والخوف
معروف وهو الفزع خاف يخاف خوفا وخيفا ومخافة وخيفة بالكسر
وأصلها خوفه إذا فزع وإعراب البيت واضح وفيه جناس مصحف قوله

وأنشد البيت الذي قد رديا ... لمالك من الرجز ما حكيا
وقيل أيضا إنه للحفظ ... الحارثي وهو قول الأكثر

أقول أشار بهذا إلى قول الأصل وينشد هذا البيت وقوله الذي قد
رديا إلى ما زاده رحمه الله وأنشد الشعراء إنشادا ذكره إلقاؤه بصوته
كالمحتج والبيت الشعر قال إنشد وهو من الشعر وقد تلفظ به كقوله

وبيت على الجوزاء يمنى بيته ... بأسمر مشقوق الخياشيم يرعف

أي رب بيت شعر كتبه بالقلم وقوله الذي قد رديا صفة للبيت ورديا
بالبناء للمفعول أي نقل يقال ردي الحصى وغيره يرديه كرمى رداية بالكسر
ورداه بمعنى نقله وقوله لمالك حال من البيت أي رديا حال كونه منسوبا
لمالك أو تكون اللام بمعنى من أي ردي عن مالك على مذهب من يجيز نيابة
بعض الحروف عن بعض لأن القياس لا يأباه وقوله ابن الريب في
الكثير من نسخ هذا النظم بالتعريف والراء المهملة وسكون المثناة التحتية
آخره موحدة وهو الصواب وأما ما يوجد في بعض النسخ من ضبط
آخره بالمثلثة أو إسقاط من أوله فهو تحريف بلا مرية وهو مالك
ابن الريب بن حوط من قرط المازني مشهور أوضحنا ترجمته في الشواهد
والبيت من قصيدة يرثي نفسه أو كالرثاء أجريه على لسانه لما هلك بخراسان
صحبة سعيد بن عثمان في قصة مشهورة أوردها القالي وغيره وقوله

Copyright © King Saud University